مجلة الجمعية الجغرافية الليبية

مجلة علمية متخصصة تصدر عن الجمعية الجغرافية الليبية



العدد الخامس

2016

مجلــــة

الجمعية الجغرافية الليبية

العدد الخامس . 2016م

مجلة الجمعية الجغرافية الليبية

البحوث والمقالات الواردة في هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي مجلة الجمعية الجغرافية الليبية

تتم المراسلات والمشاركات على العناوين التالية:

- مكتب الجمعية الجغرافية الليبية بمدينة الزاوية .
- إدارة فرع الجمعية بالمنطقة الغربية، طرابلس.
- إدارة فرع الجمعية بالمنطقة الجنوبية، سبها.
- إدارة فرع الجمعية بالمنطقة الوسطى، سرت
- إدارة فرع الجمعية بالمنطقة الشرقية، بنغازي

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغـازي ـ ليبيا

هاتف : 9097074 - 9096379 - 9090509

بريد مصور : 9097073

البريد الإلكتروني :

nat_lib_libya@hotmial.com

رقم الإيداع : / 2009

ردمك - – ISBN 978 – 9959 – 852

التنفيذ الفني / أكرم محمود جودة

تصميم الغلاف / إياد أحمد جودة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يسَّر الله سبحانه وتعالى لبلادنا أن تتغلب على القوة الغاشمة التي كانت تشدها إلى الوراء وتعرقل مسيرة التطور فيها، وقد دفع الشعب الليبي في سبيل ذلك ثمناً غالياً من الدماء والأشلاء والأرواح الزكية ومن الدمار والخراب لكل مناحي الحياة، ولكن كل ذلك لا يثنينا عن مواصلة التقدم والدفع بعجلة التطور إلى الأمام. لقد أثبت الشعب الليبي دائماً أنه شعب حي قادر على مواصلة بناء الحياة من جديد بعد كل نكسة وفي أعقاب كل كبوة.

كابدت بلادنا الدمار والمعتقلات والموت في مكافحة الاستعمار الإيطالي، ثم جعلنا ذلك الاستعمار نعاني ويلات حربين عالميتين لا ناقة لنا فيهما ولا جمل. وتحرر الشعب الليبي من ربقة الاستعمار وخرج من تحت ركام حربين عالميتين يبني البلاد بجهد جبار وعزم لا يلين، ولكن القدر رماه بانقلاب عسكري أفضى إلى حكم دكتاتوري ظالم مستهتر هدم ما بناه الشعب وأتى على الأخضر واليابس، وانتفض الشعب الليبي من جديد باذلاً النفس والنفيس ليقذف بذلك الحكم المتسلط إلى مزبلة التاريخ، وما زال يعاني اليوم من مخلفات ذلك الحكم الغاشم وسلبياته، وينظر إلينا الناس اليوم بين شامت فرح بما نعاني وبين مشفق يرنوا إلينا بنظرة متعاطفة وقلب واجف يرجو لنا النجاة من الأحداث التي تحاول أن تدفع بنا إلى مصير مجهول. ولكن بوارق الأمل تلوح بين الفينة والفينة نابعة من عواطف وتصرفات الوطنيين من الليبيين ذوي المعدن النقي والإيمان القوي والعزم الأبي، ستبعث فينا تلك الومضات روح الأمل بالمستقبل والثقة بالنفس والتضحية في سبيل الوطن وعزة المواطن. لذلك نقف اليوم واثقين بأننا سنتمكن من بناء وطننا والدفع به

إلى التألق والأمان والعزة، وستتوالى أجيال من أبناء هذا الوطن تصحح ما فسد وتسترجع ما سلب وتبني ما تهدم.

تنظر الجمعية الجغرافية الليبية لجميع فروعها ومنتسبيها إلى المستقبل بثقة وأمل، وسنكون مستعدين لمد أيدنا متكاتفين مع أبناء هذا الوطن المخلصين لنسهم معا في بناء المستقبل المشرق، مؤتمراتنا العلمية الجغرافية تتواصل، وإنتاجنا العلمي يزداد عمقاً وانتشاراً، وها نحن نضع بين يدي القارئ الكريم العدد الخامس من هذه المجلة، وهو الإصدار الثاني بعد انبلاج ثورة 17 فبراير، وقد عقدنا العزم على مواصلة مسيرة هذه المجلة لتسهم بفاعلية في نشر العلم والثقافة، ولتتيح مجالاً آمناً للجغرافيين الليبيين لنشر إنتاجهم العلمي دون قيود، نعمل من أجل تحقيق حرية البحث والدراسة والإبداع في مجال علم الجغرافيا، وسنسعى دائماً إلى الأفضل، والله من وراء القصد.

جُهّز هذا العدد ليصدر خلال عام 2013 ميلادية، ولكن الظروف الصعبة والأحداث المؤلمة التي تمر بها ليبيا بصفة عامة وبنغازي بصفة خاصة، حالت دون إصداره في موعده.. نرجو من القارئ الكريم ومن السادة الذين أسهموا بالكتابة في هذا العدد أن يتقبلوا خالص اعتذارنا على هذا التأخير الخارج عن إرادتنا، ونبتهل إلى العلي القدير أن ينقذ بلادنا الحبيبة من كل مكروه، وأن يقيها شر الفتن وعبث العابثين، ويسبغ على ليبيا الأمن والأمان والاستقرار ويحفظها ويصونها ويبقيها حرة أبية.

أ. د. منصور محمد الكيخيا
رئيس الجمعية الجغرافية الليبية

الافتتاحية

هذا هو الاصدار الخامس من مجلة الجمعية الجغرافية الليبية يرى النور ويصل إلى أيدي القراء ـــ خاصة الجغرافيين منهم ـــ وهو يحوي عناوين متنوعة من شتى العلوم الجغرافية لدراسات كتبت بأقلام إخوة لهم مقدرة وكفاءة فيما كتبوا عنه.

ونحن نعتبر هذا العدد محاولة جادة لرسم طريق المستقبل، فدائرة تعاون الجغرافيين الليبيين مع هيئة تحرير هذه المجلة بدأت تتسع، واسهاماتهم بدأت تتنوع وباتت واقعاً يدركه الجميع، مما يدفع بي إلى الشد على الأيدي آملاً بذل المزيد من التعاون مع هيئة التحرير حتى نسهم جميعاً في حث الخطى للدفع قدماً بهذه المطبوعة الثقافية العلمية لبلوغ بر الأمان ومواصلة السير بثبات في سبيل التطور والنجاح، ونحن نختزن استعداداً يوفر لهذا الوطن انجاز كامل أمانيه، ودمتم بخير.

أ.د. الهادي مصطفى بولقمة

رئيس التحرير

محتويات العدد

مراحل تطور جغرافية السكان

د. محمد مرسال علي

قسم الجغرافيا، جامعة بنغازي (بنغازي)

مقدمة

جغرافية السكان فرع حديث من فروع الجغرافيا البشرية التي تدرس العلاقات المتعددة القائمة بين الإنسان وبيئته، والسكان هم المحور الرئيسي الذي تـــدور حوله ومن خلاله كثير من العلوم في شتى المجالات سواء كانت علوماً إنسانية أم تطبيقية. وفي ضوء مجالات الدراسة السكانية في البيئات المختلفة، يمكـــن تعريف جغرافية السكان بأنها ذلك الفرع من الجغرافيا البشرية الـــذي يعـــالج الاختلافات المكانية للخصائص الديموغرافية للمجتمعات الـــسكانية، ويـــدرس النتائج الاقتصادية الاجتماعية الناجمة عن التفاعل المرتبط بينها وبين الظروف الجغرافية القائمة في وحدة مساحية معينة (أبوعيانة 1980: 23). بالإضـــافة إلى ذلك فإن جغرافية السكان تعد ذات أهمية كبيرة في دراسة تطور الجوانب السكانية المختلفة في وقت محدد، أو على امتداد فترة زمنية محددة ، وإذا مـــا سلمنا بأن تريوارثا Trewartha كان له الفضل في كتابـــة أول مقـــال فـــي موضوع جغرافية السكان عام 1953 (السعدي 1997: 6–11)، فإن الدراسة في جغرافية السكان قد تشعبت وازدهرت بعد ذلك بسرعة كبيرة وأصـــبحت مجالاً خصباً للدراسات العديدة.

وإذا ما حاولنا البحث بعمق أكبر في جذور جغرافية السكان، يلاحـظ أن هذا المسمى قد بدأ في الظهور مع نهاية القرن التاسع عشر في عـدة دول أوروبية، ولكن تحت عناوين تتصل باسم التنمية Development على أيدي الكثير من جغرافيي المدرسة الأيكولوجية Ecological سواء الحتميون منهم، أو الإمكانيون بدءا من راتزل Ratzel، وهتنـر Hettner إلـى فيـدال دي لابلاش LaBlache، وسور Saure ، وخلال النصف الثـاني مـن القـرن العشرين، وخاصة بعد أن أماط تريوارثا اللثام عن مضمون ومحتوى هذا العلم الجديد بدأت تظهر أول الكتب التي تتناول تحديدا لمفهومه. ولم يكن لجغرافية السكان في الماضي مكانة مميزة ، فليس لها مكان بين فروع الجغرافية التـي ذكرها هارتشورن في كتابه طبيعة الجغرافيا، وكذلك ليس لها مثل هذا المكان عند ديكنسن، وهورث في كتابهما The Making of Geography، حيـث أوضح تريوارثا أن السكان هم المحور الرئيس الذي تتجـه نحـوه المحـاور الأخرى، ومنه اشتقت معاني تلك المحاور. فقد انتقد تريوارثا أفكار جان برون الذي أهتم بمساكن الإنسان من دون السكان، وانتقد أيضا سور من المدرسـة الأمريكية، ودكنسون من المدرسة الإنجليزية الذين اهتمـا بالأمـاكن ولـيس بالناس. انتقد هؤلاء لأنهم تجاهلوا السكان وهم مصدر كل تغيير في قـسمات المظهر الخارجي Land Scape.

وقد أشار تريوارثا إلى أن هذا الفرع يهتم بدراسة الاختلافات الإقليمية لسكان الأرض، وبأعدادهم، وكثافتهم، وبالنواحي الكميـة لهـم، ويـرى أن الجغرافية تتكون من ثلاثة أركان أساسية هي: الانسان (الـسكان)، والأرض (الطبيعة)، وأعمال الإنسان (الحضارة) فالإنسان يعد المنشأ، و المنظم لمظهر الأرض الحضاري (كالشوارع والقرى و المدن وطرق المواصلات) كمـا أن

الإنسان هو المنتفع من عمله، وانتاجه الحضاري، أما الطبيعة فهي التي تزود الإنسان بالمواصلات، والمواد الأولية، والتي تسهم في تفاعل الإنسان مع مـا تقدمه الطبيعة له، وينتج عنها الظواهر الحضارية، لذلك الإنسان فـي نظـر تريوارثا يمثل قمة الهرم الجغرافي.

ومنذ قيام الجمعية الجغرافية الأمريكية بنشر مقال تريوارثا تزايـدت الكتابات عن جغرافية السكان كما ونوعا، وبدأت تأخذ طريقا في منهج مستقل في أقسام الجغرافيا، بوصفها فرعا من فروع الجغرافية البشرية، حيث أخذت معالمها تتضح، وأبعادها تتبلور (Trewartha 1953: 71-97). وكذلك كانت الخطوات الأولى التي أدت إلى إتساع دائرة جغرافية الـسكان هـي ظهـور مؤلفات كل من جارنيير Garnier عـام 1958، وكـلارك Clarke عـام 1965، وزيلنسكي Zelinsky عام 1966، وكوزينـسكي Kozinski عـام 1967، وويلسون Wilson عام 1968، وتريوارثا Trewartha عام 1969، وجريفن ودمكو Criffin and Demko عام 1970، ومنذ ذلك الوقت تشعبت وتعددت ميادين الدراسة في جغرافية الـسكان، وظهـر عـدد كبيـر مـن المتخصصين في أنحاء العالم مستفيدين من كتب الرواد السابقين ومستخدمين طرق ومناهج بحث مختلفة (Clarke 1984: 1-4). وسنحاول في الصفحات التالية إلقاء الضوء مراحل تطور جغرافية السكان منذ النصف الثـاني مـن القرن العشرين وما بعده.

أولاً : وجهات النظر الغربية والشرقية من جغرافية السكان

ظهر في السنوات القليلة الماضية فيض من المقالات عن جغرافية السكان في المجالات الجغرافية، والندوات المحررة، ففي البلدان الغربية يـدين تطـوير

وتنظيم الموضوع كثيرا لحجج تريوارثا (الداعي للاتحاد الجغرافي العالمي) وللدراسات الإقليمية التصنيفية الدائرة للجغرافيين الفرنسيين مثل جورج وجارنير، وللسرد النقدي المتحمس لزيلنسكي ، ولكن مع أن زيلنسكي يرى بأننا نمتلك الحق في توقع التحول في جغرافية السكان من موقعها الهامشي الحالي إلى موقع قيادي داخل هذا الإطار من المعرفة ، فإنه يجد كغيره بعض الصعوبات في تحديد مجال جغرافية السكان كما إنه يستنتج بأن قائمة الميزات البشرية المهمة لجغرافية السكان يمكن أن توازن بالميزات، التي تظهر في جداول العد الإحصائي ونظم التسجيل الحيوي للأمم الأكثر تقدماً إحصائياً وتصنف هذه الخصائص البشرية إلى ثلاث مجموعات:

1) الأعداد المطلقة.

2) الخصائص السكانية وتشمل:

أ) الصفات الطبيعية ، كالعمر والجنس والسلالة والنسبة المرضية والذكاء.

ب) الخصائص الاجتماعية مثل الوضع الزواجي والأسري والسكن والأمية والتعليم واللغة والدين والجنسية والمجموعة العرقية.

ج) الخصائص الاقتصادية منها الصناعية والعمل والدخل.

3) حركة السكان، الإنجاب والوفيات والهجرة .

بينما حاول كلارك في كتابه أن يغطي كل ما يتعلق بالأحوال السكانية ويركز على النواحي الخاصة بالتوزيع والربط والتحليل لإيضاح الاختلافات

الجغرافية لكل عنصر على حده. في حين اتفق تريوارثا وكلارك وجارنير وزيلنسكي على تحديد مجال الدراسة السكانية عند الجغرافي على دراسة التوزيع والكثافة والحركة السكانية، بالإضافة إلى قائمة طويلة لخصائص السكان ممثلة في ثلاث فئات:

الفئة الأولى: وهي الخصائص البيولوجية وتلك التي تتعامل مع أعداد السكان والخصوبة والوفيات وفئات السن والنوع والجنس والصحة.

الفئة الثانية: وتشمل الخصائص الثقافية والاجتماعية مثل الحالة الزواجية والعقيدة والتعليم واللغات والأسرة.

الفئة الثالثة: وتبحث في حالة العمل والمهنة والدخل والأنشطة الاقتصادية.

وقد أكدوا على أن دراسة هذه النقاط ليست قاصرة على الدراسة في وقت محدد، فالجغرافي يدرس هذه المتغيرات، وتوزيعها، وارتباطها بأنماط مميزة تختلف حسب المكان والزمان.

عموما فإن وجهة النظر الغربية هذه من جغرافية السكان لا تكسب القبول الواسع في الاتحاد السوفيتي سابقا، فالجغرافيون الشرقيون رفضوا الجغرافيا البشرية لارتباطها المبكر بالحتمية الجغرافية البسيطة، ولتأكيدها على العلاقة بين الفرد والبيئة، بينما تتناقض أسس النظرية الماركسية مع وجهة النظر القائلة بأن الإنسان يمكن أن يصاغ بوعي أو بدون وعي بواسطة بيئته الطبيعية، ويرى الماركسيون أن الإنسان وتنظيمه الاجتماعي هو المعيار، والعامل المؤثر في الوجود البشري، كما يعتقدون أن الجوانب الإنتاجية للسكان هي الأهم في توزيع السكان، وبالتالي فهم يعتبرون جغرافية السكان في داخل إطار الجغرافية الاقتصادية ، ولهذا فإن مفهومهم لجغرافية السكان أوسع من

مفهوم الغرب، فهي تتضمن أيضا جغرافية المدن، والمستوطنات الريفية، والجغرافيا التاريخية للسكان، وجغرافية الأعراق البشرية، وجغرافية موارد العمل.

وفيما عدا النوع الأخير فإن هذه القائمة تشبه عناصر كثيرة من المقررات التعليمية الغربية في الجغرافيا البشرية والاجتماعية ، وقد وصف ميليزن Melezin جغرافية السكان السوفيتية بأنها دراسة توزيع السكان، والعلاقات الإنتاجية الموجودة داخل المجموعات السكانية المختلفة، وشبكة المستوطنات، وملائمتها، وفائدتها، وتأثيرها على الأهداف الإنتاجية للمجتمع.

وقد تطورت جغرافية السكان الشرقية فيما بعد، لتصبح أحد حقول البحث الرئيسية في الجغرافيا الاقتصادية، واكتسبت وظيفة عملية في التنظيم، والنمو المخطط، كما بذلت محاولات خاصة لشرح الأسس العامة التي تتضمنها جغرافية السكان، مثل تلك التي افترضها بوكشيشفسكي Pokshishishvskii ولخصها ميليزين Melezin كما يلي:

1) نوع الاقتصاد يحدد صفات المستوطنات وأشكالها.
2) التوزيع والتنظيم المقاطعي للإنتاج يحدد كل مظاهر الظروف الطبيعية وتأثيرها على المستوطنات وأشكالها.
3) تكيف المهاجرين للبيئة الجغرافية الجديدة يتأثر بأنماط ومهارات العمل الموجود ولكن هذا العامل يفقد أهميته مع التطور الكبير للقوى الإنتاجية.

4) تعقيد الصناعة وحجم الوظائف التي تنجزها المدن والبلدان يحدد حجم سكانها.

5) الوضع الاقتصادي ــ الجغرافي للمدن يؤثر على تركز وأحجام الوظائف التي تنتجها.

وإذا ما اتجهنا إلى بولندا فإننا نجد إن جغرافية السكان أسعد حظاً، عندما انفصلت عن الجغرافية الاقتصادية، وأصبحت فرعاً حديثاً مستقلا بذاته، وذلك مع بداية الستينيات من القرن الماضي، ويرجع الفضل في ذلك إلى المعهد الجغرافي المنبثق من الأكاديمية البولندية للعلوم، الذي وضع الأسس لهذا الفرع الوليد، بعد أن ازدادت الحاجة إلى تنظيم القوى العاملة، والاهتمام بالتخطيط القومي للبلاد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، من هنا ظهرت أهمية الحاجة إلى دراسة ظروف السكان، وتوزيعهم، وارتباطهم بالمحلات العمرانية، وأماكن عملهم (كلارك 1984: 23–27).

أما عن مضمون جغرافية السكان في البلدان العربية، فإن وجهة النظر الغربية هي التي سادت فيما كتب في هذه البلدان، ففي مصر ظهرت بعض المقالات، والكتب التي عالجت الدراسات السكانية من وجهة النظر الجغرافيّة في العقدين الخامس و السادس من القرن الماضي على أيدي كلا من محمد عوض، وسليمان حزين، ومحمد سيد غلاب، ومحمد صبحي عبد الحكيم، وفي ليبيا على يد منصور الكيخيا، وقد نشرت فيما بعد المقالات التي تعالج الآثار الناجمة عن مرور العالمين العربي والنامي بمرحلة الانتقال الديموغرافي، التي تتميز بسرعة النمو السكاني، وتلك التي تعالج ارتفاع وتيرة الهجرة الدولية الوافدة إلى المنطقة العربية.

ثانيا- التطور الكبير في مجال جغرافية السكان

1) المناهج و الأساليب المتبعة في جغرافية السكان

ظلت الدراسات التحليلية للسكان جزءا من الدراسات الجغرافية الإقليمية حتى عام 1953، وكانت الدراسات الإقليمية تعرض السكان كأحد المكونات الأساسية الثلاث للتركيب الإقليمي وهو المكان، الشعب، النشاط السكاني، و في نفس العام وعلى يد تريوارثا ظهر المنهج الموضوعي الذي يهتم بدراسة الظاهرة مباشرة، أو عناصرها بشيء من التحليل مثل دراسة مدينة، أو دراسة التغيرات السكانية في منطقة ما Topical Approach، وقد استحدث المنهج السلوكي Behavioural في أوائل السبعينيات، فقد تزايد التوجه صوب تفسير الظواهر وفقا للجانب السلوكي للإنسان، و كيف تؤثر سلوكياته على اتخاذ قرارات قد تكون مؤثرة في جوانب جغرافية عدة مثل الهجرة و المواليد و العمل و التعليم و قد أدخل المنهج الأصولي Systematic الذي يعتمد على فهم الظاهرة، و تحليلها بجوانبها كاملة لا في صورة جزئية، و يهتم بدراسة العوامل المؤثرة في كل ظاهرة، مثل العوامل المؤثرة في توزيع السكان، والعوامل المؤثرة في توجيه تيارات الهجرة (العيسوي 2006: 35). وكذلك المنهج الايكولوجي الذي يدرس العلاقة بين الإنسان والبيئة، والمنهج التاريخي التطوري الذي يهتم بدراسة الأحداث والمتغيرات في الفترات الزمنية المختلفة وبالذات العلاقات السببية المسئولة عن تطور وتغير الأحداث والظواهر عبر الزمن، وجدير بالذكر إن حجم البيانات المتاحة في كثير من الدول قد ازدادت بصورة واضحة، وذلك بالاستعانة بأسلوب العينة Sample survey والذي يعتبر أداة لا غنى عنها للجغرافي. وكثير من جغرافيي السكان يقومون بإجراء

بحوث بالعينة ذات طبيعة ديموجرافية، وذلك عندما لا تقدم بيانـــات التعــداد بعض الحقائق الخاصة بالسلوك البشري.

2) مصادر الدراسة في جغرافية السكان

شهدت خارطة العالم السياسية تغيرات رئيسية بعد الحرب العالمية الثانية،فقــد ازداد عدد الأقطار المستقلة في كافة أنحاء العالم، و هذا الحـــدث بحـــد ذاتـــه استدعى إجراء تحسينات في المعلومات الأساسية و الإحصاءات المتعلقة بكافة مظاهر الحياة في الأقطار المستقلة حديثا، وقد بذلت الأمم المتحدة جهودا كبيرة في مساعدة هذه الأقطار بإعداد أول برنامج للتعداد السكاني في العـــالم ســـنة 1950 (علي 1985: 8). كما واصلت الأقطار النامية سعيها من أجل تطوير وتحسين نظم الإحصاء الحيوي وأحرزت بعضها تقدما ملموسا في هذا المجال و رغم ذلك، مازالت نظم الإحصاء الحيوي في الأقطار النامية تعـــاني مـــن نقص البيانات الموثوق فيها فيما يخص معدلات الوفاة والطلاق وهناك بعض الدول تتبنى سياسات تؤثر على نمو السكان أو محاولة إعادة توزيع الـــسكان، وتختلف الدول فيما بينها اختلافاً كبيراً من حيث أعداد السكان، وأنماط الكثافة، والخصائص السكانية في إطار جغرافية السكان التي تركز على العلاقة بـــين السكان والمساحة المأهولة (Clarke 1984: 8).

وقد استفادت الدراسات السكانية كثيرا بالتسهيلات التي قدمتها العديـــد من المنظمات العالمية التابعة للأمم المتحدة، مثل اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا E.C.W.A واللجنة الاقتصادية لأفريقيا E.C.A ولهذه اللجان دور أساسي في زيادة الدراسات السكانية التي تفسر وتعلل الاتجاهات الإقليمية، بالإضافة إلى نشر العديد من البيانات الديموجرافية الهامة بصفة دورية، وبالطبع فإن العديد

من المنشورات، والبيانات السكانية التي ينشرها قسم الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بالأمم المتحدة United Nation Department of Social And Economic Affairs تعتبر ذات قيمة كبيرة حيث أنها تقوم بإعداد الدراسات الخاصة وتقدم النصائح والخبرات إلى الحكومات المختصة وبالمثل فإن صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية United Nations Fund for Population Activities (UNFBA) يعتبر أكبر وأعظم مراكز للمنح الدراسية والأنشطة السكانية على مستوى العالم بالإضافة لذلك هناك العديد من المنظمات الدولية مثل:

- المجلس السكاني الأمريكي Population Council الذي يتولى إصدار مجلة دورية تحت عنوان السكان والتنمية.
- مكتب المصادر السكانية Population References الذي يتولى إصدار البيان السنوي عن سكان العالم.
- لجنة التنسيق الدولي للدراسات القومية في الديموجرافيا (C.I.C.R.E.D).
- ومنشورات المعهد الدولي للإحصاء ـ باريس Apercu, de La Demographie des Divers Pays du monde
- منشورات مكتب العمل الدولي ـ جنيف Annuaire des Statistique du Travail
- مشورات الهيئة الدولية للأغذية والزراعة، روما International year Book of Agricultural Statistics
- الكتاب السنوي للسكان United Nation Demographic Year Book

- الكتاب الإحـــصائي الـــسنوي United Nation Statistical Year Book
- الاتحاد الدولي للدراسات العلمية للسكان ببلجيكا (I.U.S.S.P) ولقـــد كان لهذه الهيئات الأثر الواضح في توفير البيانات السكانية اللازمـــة للدراسات السكانية.

3) الأساليب الكمية المستخدمة في جغرافية السكان

تميزت جغرافية السكان بأنها من أكثر فروع الدراسة الجغرافيـــة اســـتخداماً للأساليب الكمية لاعتمادها على الدراسات الديموجرافية، وقد شـــهدت الفتـــرة الأخيرة استخدام العديد من الأساليب الإحصائية والرياضية التي لاقت شيوعا ورواجا لدى جغرافيي السكان، وأصبح استخدام الكثير من المعادلات الخاصة بدراسة الترابط الجغرافي، أو مقاييس خط الانحدار والتركز وقوانين الحجـــم وغيرها من الأساليب التي تستخدم جنبا إلى جنب مع خريطة التوزيـــع التـــي كانت تمثل الشكل الرئيسي للتعليل في الماضي. وقد شجع على انتـــشار هـــذه الأساليب الكمية وسهولة ومرونة استخدامها انتشار واستخدام الحاسبات الآلية المتقدمة منها البرامج الإلكترونية المتخصصة في التقنيات الديموغرافية مثـــل MORTPAK LITE, D. A . S SPECTRUM, PDPM, PYRAMIDS والتي تستخدم في تطبيق بعض مقاييس الخصوبة والوفيـــات التي كان يصعب تطبيقها على مساحة صغيرة مثل المدينة أو المحلة. وهنـــاك أيضا برامج Photo fihish, Photoshop styier، بالإضافة إلـــى برنـــامج Harvard Graphies الذي يستخدم في رسم الهرم السكاني، وبرنامج Excel الذي يستخدم في إنجاز الرسوم البيانية، وبرنامج أمد الحياة Mortpak life وبرنامج اسقاطات السكان PDPM, spectrum (العبد 2001:)(9) .

وقد شهدت الكارتوغرافيا تطورا أخر وذلك باستخدام الأساليب الكمية في جغرافية السكان لبناء نماذج Models لإيضاح العلاقات المتبادلة للظاهرة السكانية بالظاهرات الأخرى سواء المؤثرة فيها أو الناجمة عنها، كما شاع استعمال جداول تناقص الحياة Decrement Life Tables التي تجمع معدلات الوفيات مع بعض الخصائص الديموغرافية و الاقتصادية والاجتماعية، ولقد تحققت فوائد كثيرة من استخدام مختلف أنواع جداول الزواج Nuptiality Tables وجداول عمر العمالة Working Life Tables، وجداول سن التعليم School Life Tables وجداول الهجرة المتوقعة Migration Expectancy Tables بإيجاز فقد كان لاستخدام الأساليب الحديثة والسابق ذكرها الأثر الكبير في دفع جغرافية السكان إلى الأمام وإبرازها في صورة علم متطور مستقبل بعيدا عن الوصف الجامد.

4) النمو السكاني

يمكن القول بأن سكان العالم في حالة نمو مستمر على الرغم من بعض الإنتكاسات التي واجهت هذا النمو في بعض الأوقات، ولقد ارتفعت معدلات النمو بفضل التقدم الذي تحقق في مجال الطب والصحة العامة وميدان الزراعة ، ثم ميدان الصناعة ذلك إلى جانب وسائل النقل، وقد ارتبط ازدهار جغرافية السكان بالنمو المتزايد لمدارك الناس من مشكله النمو المتزايد، والتي جاءت نتيجة للإنخفاض الكبير في معدلات الوفيات، والذي واكبه استمرار معدلات المواليد مرتفعاً، خاصة في بلدان العالم النامي، التي استفادت من تلك الثورات، مما أدى إلى أرتفاع معدلات النمو أرتفاعا كبيرا والتي تشكل عائقاً أمام التنمية الاقتصادية والاجتماعية (مصيلحي 2000: 29). وقد ارتبط تطور جغرافية السكان بالنمو السكاني، أو مشكلة النمو السكاني، والذي تعاني منه

معظم بلدان العالم النامي، وبعض البلدان المتقدمة، خاصة في القارة الأوروبية، التي تعاني من مشكلة عدم تجدد الأجيال، ومن ثم فإن الجغرافيين قد تأكدوا أنه ليس كافياً أن نعرف المزيد من المعلومات عن أعداد السكان وتزايدهم بل يجب أن نركز على معرفة المزيد عن المعدلات الحيوية، ووضع هذه البلدان من الدورة الانتقالية الديموغرافية، بالإضافة إلى دراسة التغيرات التي تطرأ على خصائص السكان، ويمكن القول بأن اهتمام الجغرافيين ظل لفترة طويلة موجهاً إلى دراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة، وقد شغلهم ذلك عن معرفة الإنسان أكثر من البيئة الطبيعية. أما الآن فإن الجغرافي يود أن يعرف الكثير عن الإنسان سواء كان ذلك لمعرفة خصائصه الديموغرافية، وتلك العوامل التي تؤثر في نموه، وتوزيعه، ليس فقط في الوقت الراهن أو في الماضي، ولكن في المستقبل أيضا، وهذا يعني الإهتمام العالمي بنمو السكان على المستوى الدولي قد أظهر الدور الهام والمتزايد لدراسة جغرافية السكان.

وتعد الهجرة وهي أحد مكونات النمو السكاني أكثر المكونات التي اهتم بها الجغرافيون في دراساتهم، على الرغم من صعوبة تقديرها، أو توقعها، فهي تؤثر في تغيير حجم السكان و خصائصهم، ولها دور فاعل في أحداث تغييرات واضحة في إعادة التوزيع السكاني بين أرجاء الحيز الجغرافي، وقد كان لزيادة حركة السكان نتيجة لسهولة وتطور وسائل النقل الأثر الكبير في تغير توزيع السكان في العالم، أو إعادة توزيع السكان Redistribution ، وكلما ازداد دخل الفرد ازدادت تحركات السكان العابرة، والمؤقتة، وتعددت الأوطان (الخفاف 1999: 15).وقد أوضحت الدراسات بأن هناك علاقة قوية بين هجرة السكان على مر العصور وبين عملية التنمية

الاقتصادية، والاجتماعية وهناك عامل آخر كان له أثر كبير في نمو دراسة جغرافية السكان، وهو تلك الانطلاقة الكبيرة لاستغلال الإنسان لكل المساحات المتاحة من الأرض المجاورة له، وخاصة في بلدان العالم المتقدم بعد زيادة عددهم، ففي هذه البلدان قل ارتباط الإنسان بالأرض بصورة واضحة عما عليه الحال في بلدان العالم النامي، وهذا يرجع بالطبع إلى الثورة الزراعية، وما صاحبها من تغيرات كبيرة في حرفة الزراعة، واستغلال الأرض، بالإضافة إلى زيادة درجة التصنيع والتحسن الهائل في وسائل النقل والمواصلات ، وتغير مصادر الطاقة بالإضافة إلى تأثير الزيادة الهائلة في معدلات التحضر التي صاحبها زيادة نسبة المشتغلين بقطاع الخدمات ، ومن هنا فقد افترض أن دور الإنسان أصبح ثانوياً وأنه أقل تجاوبا لظروف البيئة وعوامل التحكم الاقتصادية Economic Dictates.

على الرغم من كل الحواجز القائمة أمام الوافدين الجدد فإن عددهم في ازدياد مستمر بأمريكا واستراليا واوروبا الغربية ، و تدعم عولمة الاقتصاد عولمة المجالات الجغرافية للهجرة ، و تؤدي إلى اختفاء التيارات الثنائية المعهودة، كالهجرة المغاربية إلى فرنسا، والتركية إلى ألمانيا. فبلدان الخليج العربي تجتذب عمالة ماهرة من كوريا الجنوبية ومن اليابان واوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، وتجتذب أيضاً عمالة عادية من البلدان العربية الآسيوية، و تهاجر الأدمغة أو ما يسمى بهجرة الكفاءات من منطقة إلى أخرى وفق احتياجات الشركات المتعددة الجنسيات، و اليوم، صار العمل الأفضل و الأجر الأكبر المحددين الأساسيين في الهجرة (لبيب 2004)، ولذلك فقد أصبحت صورة التوزيع السكاني أكثر تركزاً، حيث أن معدلات نمو السكان في الحضر تزداد بصورة واضحة عن معدلات نمو السكان في الريف، وبخاصة في بلدان

العالم الثالث، وأصبح التحضر يتمركز بصورة واضحة في مدن ضخمة، وقد كان لنمو تلك المدن، وما صاحبه من تعدد لمشاكلها أن زودت الباحث الجغرافي بمادة خصبة للبحث والدراسة في ميدان جغرافية السكان.

وعلى النقيض يلاحظ أن توزيع السكان في البلدان المتقدمة يميل إلى الانتشار الكبير فوق كل المنطقة، ويميل للتوزيع السكاني إلى الانتشار، وعدم التركيز deconcentration وقد جذب ذلك إنتباه الجغرافيين في فترة زمنية سابقة، حيث أن قوى التركز والتبعثر هي العناصر الأساسية في توزيع السكان، ولم يعد ينظر إلى الريف في البلدان المتقدمة كمنطقة مختصة في الانتاج الزراعي وأنما كبيئة للحياة، بصفة عامة يمكن تقسيم التوزيع السكاني في العالم إلى نوعين أساسيين، تمثل النوع الأول في توزيع السكان في العالم القديم الذي تشكل بالدرجة الأولى بفعل الزيادة الطبيعية ثم حركة الهجرة، في حين تمثل النوع الثاني في التوزيع السكاني في العالم الجديد الذي تشكل وبصورة واضحة بفعل حركة الهجرة ثم الزيادة الطبيعية.

الخلاصة

بطبيعة الحال فإن جغرافية السكان استفادت من هذه القفزات الواسعة للدراسات السكانية التي شهدها العالم، ومن النتائج والدراسات العديدة والتوصيات التي كتبت عن مشكلة السكان عامة أو أحد عناصرها ، سواء على مستوى الدولة، أو على مستوى أصغر، أو حتى الدراسات التي تتناول عنصراً من عناصر الدراسة السكانية، مثل وفيات الرضع، أو القوى العاملة. ومن هنا نتوقع بأن دراسة السكان ستزداد تشعبا وذلك لأن جغرافيي السكان سينظرون إلى المشاكل الخاصة بأقاليم العالم وحضاراتهم بصورة تفصيلية، ففي ألمانيا وعلى

سبيل المثال ستكون الدراسة السكانية مهتمة بدراسة السكان المعمرين، وتزايد نسبتهم أو ما يسمى بـ "حرب الأجيال" التي تؤججها "قنبلة الديموغرافيا الزمنية" والمتمثلة في دعم برامج التقاعد المخصصة لكبار السن، بينما تهتم البلدان التي كانت تابعة لهيمنة الاتحاد السوفيتي سابقا بدراسة معدلات النمو السكاني السالب مثل جورجيا ولاتافيا وبولندا، وفي المملكة المتحدة فإن الدراسة من الممكن أن تهتم بدراسة التبعثر السكاني أو الهجرة من المدينة إلى الريف.

أما إذا تصورنا ما يقوم بدراسته جغرافيو السكان في العالم النامي، ففي ليبيا ستكون الدراسة مهتمة بتناقص معدلات النمو السكاني في الوقت الذي تحتاج فيه البلاد إلى الزيادة السكانية وخاصة بعد ثورة 17 فبراير، وما تطمح إليه البلاد من مشروعات تنموية، كما تهتم الدراسات بتوزيع السكان والهجرة غير الشرعية، وفي تنزانيا يمكن أن يكون التركيز على دراسة إعادة توزيع السكان، أما جغرافيو السكان في أثيوبيا ومنطقة القرن الأفريقي فسيركزون على دراسة السكان والغذاء، ومشكلات سوء التغذية بين السكان أو دراسة التوازن بين سكان الأقاليم الزراعية والموارد المتاحة، أما الدراسات التي يمكن أن يهتم بها الباحثون في جغرافية السكان في دول الخليج العربي فهي تأثير الهجرة الخارجية على خصائص السكان ، أما في مصر فإن دراسة مشكلة الضغط السكاني وتناقص الأرض الزراعية وإنشاء مدن جديدة في الصحراء ستكون أساساً لهذه الدراسات، وفي المكسيك فمشكلة السكان وتركزهم في العاصمة مكسيكوسيتي ستكون حجر الأساس في الدراسة، وفي بعض جزر المحيط الهادي وكثير من بلدان العالم الثالث في أمريكا الوسطى فإن مشكلة تزايد حجم السكان وسرعة الانتقال والتغير في الدورة

الديموجغرافية، وكيفية تقليل معدلات المواليد ستكون الشاغل وعصب الدراسة لدى جغرافيي السكان في هذه الدول.

كل هذه القضايا ما هي إلا جزء من قائمة طويلة لا نهاية لهـا مـن المشاكل التي تواجه سكان هذه الدول، وفي كل دولة من الدول السابقة يلاحظ أن هناك العديد من المشاكل التي ستكون في حاجة إلـى دراسـات تحليليـة للوقوف على أساليب لمعالجتها وارتباط هذه المشاكل بالعديـد مـن القـضايا الأخرى التي تهم السكان داخل الأقاليم، أو خارجها. وتشير كل الأدلة على أن دراسة جغرافية السكان ستكون ذات أهمية بالغة سواء لبلدان العالم النامي، أو لبلدان العالم المتقدم ، فالمشكلة السكانية هي حجر الزاوية لكـل منهمـا مـع اختلاف شكل هذه المشكلة، من هنا يجد دارس جغرافية السكان ميداناً خـصباً لدراسة هذه المشكلات من عدة زوايا منها ما يتصل بخـصائص الـسكان أو توزيعهم، أو علاقة السكان بالموارد، أو تدهور الخدمات والإنتاج في كل هذه الدول، أو ما هو متصل بدراسة بناء مجتمعات جديدة ودراسات مسبقة لهـذه المجتمعات، وبالتالي فإن ميدان دراسة جغرافية السكان متسع وأن المـستقبل يانع أمام الدراسات السكانية . وأصبحت التحديات الصارخة الماثلة أمام التنمية المستدامة أكثر وضوحا . ومن المعالم الهامة في هذا الصدد مـؤتمر الأمـم المتحدة المعني بالبيئة و التنمية ، الذي عقد في ريو دي جاينيرو عـام 1992 أقر بأن حماية البيئة و إدارة الموارد الطبيعية يجب دمجها مـع الإجـراءات الرامية إلى التخفيف من حدّة الفقر، والتخلف عن ركـب التنميـة. و تتمثـل الأسئلة الرئيسية فيما يتعلق بالصلة بين السكان و البيئة فيما يلي (لبيب 2004: 181):

1) كيف يمكن استخدام الموارد المتاحة من الأرض و المياه لإنتاج غــذاء للجميع؟

2) كيف يمكن تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة ووضع نهاية للفقر؟

الخاتمة

يمكن إيجاز أبرز نتائج هذه الدراسة في النقاط التالية:

1) إن الأفكار التي وضعها كل مــن تريوارثــا وكــلارك وزيلنــسكي وجارينير ما تزال تشكل حجر الأساس في أي دراسة حديثة تخــص جغرافية السكان.

2) إن دراسة السكان من الناحية الجغرافية تتقدم بخطى واسعة مــستفيدة في ذلك من الثورة الكبيرة المتمثلة في وفرة البيانات واهتمام العديــد من فروع المعرفة بهذه المشكلة ابتداءا مــن الــديموغرافيا مــرورا بالإحصاء وعلم الاقتصاد مما كان له عظيم الأثر في تطور جغرافية السكان.

3) التقدم الهائل في استخدام الحاسوب لتخزين البيانات وسهولة تحليلها.

4) اتجهت جغرافية السكان في تطورها إلى الاعتماد على مناهج متعددة منها المنهج الأيكولوجي الذي يدرس العلاقة بــين الإنــسان والبيئــة ويسود في المدرسة الإنجليزية وفي استراليا ونيوزيلند وفــي بعــض الجامعات الأمريكية والذي يميل لأن يكون أكثر وصفية ونوعية فــي البحث عن الحقائق، وهناك منهج التحليل المكاني للسكان وهو أكثــر تحليلية ويستخدم الأسلوب الكمــي، و كــذلك المــنهج الموضــوعي

(الأصولي) الذي يهتم بالمشكلات التي تنجم عن السكان سواء المرتبطة بالحجم أو التوزيع أو الحركة أو المرتبطة بالبيئة مثل الغذاء أو التركز أو التبعثر السكاني وكذلك المنهج الإقليمي و المنهج التاريخي.

5) تنوعت الدراسة في مجال جغرافية السكان من إقليم جغرافي كبير إلى مدينة أو قرية أو محلة صغيرة.

6) جغرافية السكان متطورة وتساير التغير السريع للسكان سواء من ناحية الحجم أو الخصائص أو المشكلات السكانية لذلك فقد تتغير أو تختلف الدراسات في المستقبل مرتبطة في ذلك بمدى التغير في خصائص السكان وتوزيعهم. وجغرافية السكان أكثر اهتماما بالاختلافات المكانية وعلاقتها بالظاهرات الطبيعية والحضارية والاقتصادية المتجددة.

المراجع

أبوعيانة، فتحي، محمد (1980) **جغرافية السكان**، بيروت: دار النهضة العربية.

الخفاف، عبد علي (1999) **جغرافية السكان أسس عامة**، الكوفة: دار الفكر للطباعة والنشر.

السعدي، عباس فضل (1997) **جغرافية السكان**، بغداد: منشورات وزارة التعليم والبحث العلمي.

العبد، أشرف زكريا محمد (2001) "**التغيرات السكانية في مدينة المحلة الكبرى في الفترة من 1928-1966 دراسة في جغرافية السكان**" ، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

علي، يونس حمادي (1985) **مبادئ علم الديموغرافيا- دراسة في السكان**، بغداد: منشورات وزارة التعليم العالي.

العيسوي، فايز محمد (2006) **أسس جغرافية السكان**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

كلارك، جون (1984) **جغرافية السكان**، ترجمة محمد شوقي إبراهيم مكي، الرياض: دار المريخ.

لبيب، علي (2004) **جغرافية السكان: الثابت والمتحول**، بيروت: الدار العربية **للعلوم**.

مصيلحي، فتحي محمد (2000) جغرافية السكان ــ الإطار النظري وتطبيقات عربية، شبين الكوم: مطبعة النعمان الحديثة.

Clarke , J. (1984) Geography and Population. in Clarke, J. I. (ed**.) Geography and Population**, Oxford: Pergamon Press.

Trewartha, G. (1953) A Case for Population Geography، **Annals of the Association of American Geographers**, No. 2.